الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين سطيف-2-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شهادة مشاركة

يشهد السيد عميد كليّة الآداب واللغات أنّ الدكتور(ة): **مسالتي محمد عبد البشير** جامعة: **محمد لمين دباغين سطيف-2** - قد شارك(ت) في الندوة العلمية الأولى حول: **(مركزية الجرجاني في الثقافة العربية)** المنعقدة بجامعة: **محمد لمين دباغين سطيف-2-** (قسم اللغة والأدب العربي) يوم: الثلاثاء 07 مارس 2017

بمداخلة موسومة بـ: **«مفهوم الأدبية عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في كتاب «دلائل الإعجاز»**

رئيس القسم

عميد الكلية

عميد كلية الآداب و اللغات

الدكتور: صلاح الدين زرال

مفهوم الأدبية عند عبد القاهر الجرجاني،قراءة في كتاب دلائل الإعجاز	رئيسي	الندوة الموسومة بـ مركزية الجرجاني في الثقافة العربية: جامعة محمد لمين دباغين سطيف02	07 مارس 2017	جامعة محمد لمين دباغين سطيف02 قسم اللغة والأدب العربيي البريد الالكتروني: Adabarabi41@gmail.com

مفهوم الأدبية عند عبد القاهر الجرجاني،قراءة في كتاب دلائل الإعجاز

يتأكد التذكير في البدء أنّ الطبيعة الفكرية الحجاجية لآثار الجرجاني من جهة- **بما أنه** نشأ في بيئة كلاميّة صرفة- و انتشار الطرح/ المعيار الحجاجي في الثقافة النقدية الحديثة من جهة أخرى كان لهما كبير الأثر في إعادة الكشف عن الخصائص الفكرية و الحجاجية لأطروحات عبد القاهر الجرجاني، خاصة مع تشبع فئة عريضة من القراء بمفهومات البلاغة الجديدة ونظريات النص الحديثة وتحليل الخطاب. تحاول هذه الدراسة الوقوف على أهم الآليات الحجاجية التي اعتمدها عبد القاهر الجرجاني في فحصه لإحدى النصوص المشهورة للجاحظ «**والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير**»[*]

يكفي أن نـقـرأ فكرة النظم عند الجرجاني، خاصة قوله«**لما كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه، فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب**»[1].حتـى يبـدأ في مخـامرتنا حس غريب بأننا قد سمعنا هذا من قبل ، يقول الجاحظ: «**والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير**»[2]

والحاصل أننا إذا ما مضينا نـقـرأ أطروحات الجرجاني حول قضية النظم ، ونتلـقـى تفاصيلها الواحدة بعد الأخـرى ، أخـذ هـذا الإحسـاس يتضـاعـف ، وهذه ظـاهرة طبيعيـة لا يخـلو منها زمان ، ولا مكـان .

صحيح أنّ الجرجاني أفاد من الجاحظ -وهذا ما ستبينه هذه الدراسة- ولكننا يجـب أن لا نغـفل عن شيء مهم جدا وهو أنّ النص المتأخر ، يعطي للسابق مثلما يأخذ منه. "وهـذه هي العلاقـة التشريحيـة التي تنبثق من المداخلة بين النصوص"[3] ، إننا نستكشف نص الجاحظ من خـلال قراءتنا لنص الجرجاني ، فالجرجاني إذاً سبب في استحضار الجاحظ ، وهذه وحدها إضافـة كبيرة له ؛فنص الجرجاني وهب نص الجاحظ حياة جديدة ببعثه من النسيان ، وغير ذلك هناك إضافات عملية عليه ، فهو امتداد له ، وتطور لإشاراته ، وبذا تقوم بين النصين علاقـة تطورية متشابكة وبناءة ، لعصرين مختلفين ، فإحداهما يقوم كخلفية للآخر، وهذا يقوم كأمامية لذلك ، فيتداخلان في ذهن القارئ تداخلا يوحد بينهما.وهكذا يظهر لنا مدى التقارب ، أو التماثـل بيـن النصّـين رغـم اختـلاف نسقيهما الفكريين .

أولا: الجرجاني والجاحظ : امتداد أم كسر للأفق:(بين البحث عن الأدبية والبحث عن الإفهام):

«إن قارئ التراث النقدي والبلاغي ينبغي أن تكون عينه على الحاضر؛ أي البحث عن انعاكاسات قراءته في واقعه الثقافي المعاصر»

محمد مشبال : مجلة البلاغة وتحليل الخطاب،العدد05،ص120

الجرجاني قارئا للجاحظ(أطروحة إنتاج المعنى):

إنّ القارئ الحديث الذي يحاول أن يأخذ وجهة نظر منسجمة عن البلاغة العربيّة سيصاب بالدّوار أمام الآراء المتضاربة التي صدرت في حقّ أعلامها؛ فأنت تجد الرّأي وضده ينسبان للبلاغيّ الواحد (فالجاحظ مثلا من أنصار اللفظ وفي الآن ذاته من أنصار المعنى؟)، (الجاحظ يقول بالصّرفة(**) ومرة أخرى يقول بالنّظم)،(بلاغة الجاحظ إقناعيّة، ومرة أخرى هي إبلاغية).

دون اهتمام بتفسير ذلك، وترى الحكم يطلق وهو، عند صاحبه مقيّد أو معدل أو منسوخ أصلا؛ وهذا كله ناتج في نظر البحث عن غياب القراءة النّسقيّة المستندة إلى الأسئلة والخلفيّات والإحراجات التي حكمت أعمال البلاغيين القدامى.

«لما كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه،

فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب»

الجرجاني

ترسيمة توضح مرجعية النص المُقارَب(تداخل متون الدراسة):

درجة المتن	مضمون المتن	طبيعته	المؤلف	الكتاب	التأويل
المتن الأصلي(1)	لا تحسبن الموت موت البلى إنّما الموت سؤال الرجال كلاهما موت ولكن ذا أفظع من ذاك لذل السؤال	أدبي/شعر	مجهول	الحيوان	.....
المتن الثاني(2)	الاستحسان	نقدي	أبو عمرو الشيباني	الحيوان	ركز على المعنى

المتن الثالث(3)	**«والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير»**	**نقدي**	**الجاحظ**	**الحيوان**	**العبرة في المعنى واللفظ (الفهم والإفهام)**
المتن الرابع(4)	**«ثم قال (يقصد الجاحظ): وذهب الشّيخ إلى استحسان المعاني.....لما كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه، فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب....»**	**بلاغي نقدي**	**الجرجاني**	**دلائل الإعجاز**	**النظم البحث عن الأدبية (ما الذي يجعل نصا أفضل من نص)**

إنّ عبد القاهر الجرجاني في سياق تأسيسه لفكرة النظم لم يبدأ من فراغ بمعنى أنه لم يبدأ من الدرجة الصفر في القراءة ، فالجرجاني-كما يظهر- مسكون بقراءات سابقة ومأخوذ بأشباحها وأصدائها المترددة.

والحاصل أنّ أغلب القراءات المتعاقبة كانت واقعة في أسر مقاربات أخرى سابقة عليها، فتُجبر إما الوقوع في أسرها أو الدّخول معها في علاقة متوترة مشدودة، تنتهي إمّا بالصّراع/النّقض أو التّحريف وإساءة الفهم المقصود، وإما بالتّسليم والاجترار والمحاكاة الحرفيّة.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسيّة مشتركة في العلوم والدّراسات العربيّة التي تتصل بالكلمة واللغة حيث إنّها «هيمنت على تفكير اللغويين والنّحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيّين والمشتغلين بالنّقد، نقد الشّعر والّنثر، دع عنك المفسرين والشّراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلنيّ الصريح»[4].

تصدر قراءتنا لنص الجرجاني النقدي عن مبدأ يقر بأن أحد وجهه الجمالي يكمن في مشاركة القارئ في إنتاج معانيه ؛ نقف في هذه الدراسة أمام قراءة/نصّ أورده **عبد القاهر الجرجاني**(*) في كتابه **"دلائل الإعجاز"**، وسنحاول فحص قراءة الجرجاني وملامسة معطاها المعرفيّ في مقاربتها لقراءة القراءة للنص الجاحظي(**). يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه **"دلائل الإعجاز"**(**): «ثم قال (يقصد الجاحظ): **وذهب الشّيخ إلى استحسان المعاني، والمعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجميّ و العربيّ، والقرويّ و البدويّ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وصحة الطّبع، وكثرة الماء وجودة السّبك، وإنّما الشّعر صناعة وضرب من التّصوير"** فقد تراه كيف أسقط أمر المعاني وأبى أن يجب لها فضل فقال: **وهي مطروحة في الطّريق ثم قال: وأنا أزعم أنّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا: فأعلمك أنّ فضل الشّعر بلفظه لا بمعناه وأنّه إذا عدم الحسن في لفظه ونظمه لم يستحق هذا الاسم بالحقيقة**، وأعاد طرفا من هذا الحديث في (البيان) فقال:**"ولقد رأيت أبا عمرو الشيباني يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليدخلها في باب التّحفّظ والتّذكّر، وربّما خيّل إلي أنّ أبناء أولئك**

الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيّدا لمكان أعراقهم من أولئك الآباء: (ثم قال) ولولا أن أكون عيّابا ثمّ للعلماء خاصة لصورت لك بعض ما سمعت من أبي عبيدة ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة". واعلم أنّهم لم يبلغوا في إنكار هذا المذهب ما بلغوه إلا لأنّ الخطأ فيه عظيم وأنّه يفضي بصاحبه إلى أن ينكر الإعجاز ويبطل التّحديّ من حيث لا يشعر، وذلك أنّه إن كان العمل على ما يذهبون إليه من أن لا يجب فضل ومزيّة إلا من جانب المعنى وحتى يكون قد قال حكمة أو أدبا واستخرج معنى غريبا أو شبيها نادرا فقد وجب إطراح جميع ما قاله النّاس في الفصاحة والبلاغة وفي شأن النّظم والتّأليف وبطل أن يجب بالنّظم فضل وأن تدخله المزيّة وأن تتفاوت فيه المنازل. إذا بطل ذلك فقد بطل أن يكون في الكلام معجز وصار الأمر إلى ما يقوله اليهود ومن قال بمثل مقالهم في هذا الباب ودخل في مثل تلك الجهالات ونعوذ باللّه من العمى بعد الإبصار. لا يكون لإحدى العبارتين مزيّة على الأخرى، حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها، فإن قلت: فإذا أفادت هذه ما لا تفيد تلك فليستا عبارتين عن معنى واحد بل هما عبارتان عن معنيين اثنين: قيل لك: إنّ قولنا "المعنى" في مثل هذا يراد به الغرض والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه نحو أن تقصد تشبيه الرّجل بالأسد فتقول: زيد كالأسد، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول: كأنّ زيدا الأسد. فتفيد تشبيهه أيضا بالأسد إلا أنّك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول و هي أن تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه وأنّه لا يروعه شيء بحيث لا يتميز عن الأسد ولا يقصر عنه حتى يتوهم أنّه أسد في صورة آدميّ. وإذا كان هذا كذلك فانظر هل كانت هذه الزيادة وهذا الفرق إلا بما توخى في نظم اللفظ وترتيبه حيث قدم الكاف إلى صدر الكلام وركبت مع "إن" وإذا لم يكن إلى الشك سبيل أنّ ذلك كان بالنّظم فاجعله العبرة في الكلام كله وَرُضْ نفسك على تفهم ذلك وتتبعه، واجعل فيها أنّك تزاول منه أمرا عظيما لا يقادر قدره، وتدخل في بحر عميق لا يدرك قعره»[5].

إنّ المتأمل لخطاب الجرجاني بوصفه-خطابا واصفا يلحظ أنّ تركيز الجرجاني إنما انصب حول رأي الجاحظ الذي عد سبيل الكلام هو سبيل التصوير ، والصناعة «إنّما الشعر صناعة وضرب من التصوير»[6]؛ وهو في نظر عبد القاهر التصاق صرف بالألفاظ و الجانب الشّكليّ من الكلام حيث إنّ ذلك سلب للمزيّة و الفضيلة لأنّه محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل و المزيّة في الكلام أن تنظر إلى مجرد معناه، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفصيل له من حيث هو شعر وكلام وهذا قاطع فاعرفه[7]. ولعل المقولة التي حازت النصيب الأوفر من فحص الجرجاني هي قولة الجاحظ: «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير» [8]

يحيلنا خطاب الجرجاني دون تردد- بما هو خطاب مندرج فيما يسمى بنقد النقد- إلى القول بأنّ المسلك الحجاجي للجرجاني إنما هو **مسلك جدلي حجاجي بامتياز** ، فالرجل ينهج **منهجا جداليّا يشبه بالمنهج الجدلي عند المتكلمين،** و هذا طبيعيّ لأنّه نشأ في بيئة كلاميّة صرفة، منهجها بسط آراء المعترضين، ثم الردّ عليها. ويُتبع ما سبق بقوله: «وذهب الشيخ»[9]، ويقصد به أبا عمرو الشيباني.

إنّ نظرة فاحصة لقراءات المحدثين لنص الجاحظ«**والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير**» إنما تدلك على أنّ معظمها نزّلت الجاحظ ضمن مسار أنصار اللفظ، نستثني هنا بعض القراءات النسقية المستندة إلى الأسئلة والخلفيات والإحراجات التي حكمت موقف الجاحظ، منها مثلا قراءة **أحمد مطلوب** الذي استنتج بأن النص

السابق لا يعني أنه يميل إلى اللفظ كلّ الميل وأنه يهمل المعنى كلّ الإهمال، يقول: «إنّ الحق أنه عني بالمعنى كما عني باللفظ»[10] ، والموقف نفسه أيضا تبناه **أحمد بدوي** الذي حرص على تأكيد التوازي في كلام الجاحظ بين قيمة الألفاظ وقيمة المعاني، انطلاقا من النص نفسه[11]،وفي شبيه أيضا بموقف بدوي وأحمد مطلوب يندرج موقف الباحث **عبد الكريم الخطيب** في كتابه: **الإعجاز في دراسات السابقين، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية، ومعاييرها،**[12] ولبيان موقف الجاحظ إزاء هذه القضية على الباحث في تقديرنا أن لا يتجاهل المواد البلاغية الموجودة في غير البيان والتبيين والحيوان كالرسائل والبخلاء، فهي مواد لا يمكن تغييبها من يروم دراسة تفكير الرجل البلاغي والأدبي دراسة شاملة، ناهيك أنه لم يثبت الكثير منها في البيان والتبيين. زد على ذلك أنّها إذا توزعت على جل مظاهر تفكيره في الموضوع تعين على تفصيل ما جاء في غيرها مجملا وتوضح ما كان مقتضبا، بل إنها تعدل رأي القائلين بأنّ الجاحظ من أنصار اللفظ، ذلك أنّ الذي قال بالمعاني مطروحة في الطريق، قال في رسالة في مدح التجار وذم السلطان: «شر البلغاء من هيأ رسم المعنى قبل أن يهئ المعنى، عشقا لذلك اللفظ وشغفا بذلك الاسم حتى صار يجر إليه المعنى جرا»[13]. ولعله من المفيد في هذا السياق أن نشير إلى الحرج الذي لاحظناه على بعض هذه الدراسات فأصحابها لا يكادون يقرّون رأيا حتى يطلع عليهم في مؤلّفات أبي عثمان رأي آخر أو شاهد مستعص فيدقق بعضهم الرأي نحو ما فعل **شوقي ضيف** في كتابه البلاغة تطوّر وتاريخ الذي نراه يقول: «وأدّاه شغفه بجودة اللفظ وحسنه وبهائه إلى أنْ قدّمه على المعنى» وفي نفس الصفحة يدقق رأيه فيقول: «على أنه لم يسقط المعاني جملة فقد كان يرى رأي العتابي من أنها من الألفاظ محل الروح من البدن»[14]

ولعلنا لا نجانب الصواب إ ذا قلنا إنّ الجرجاني صنف الجاحظ ابتداء أنه من أنصار اللفظ(*)، ثم أضاف إليه كلمة "النّظم" وهو شيء لم يقل به الجاحظ في سياق هذا النص، وما ذلك إلا نابع من المنهج القرائيّ الجرجاني؛ بحيث رام بداية بيان أنّ الجاحظ ليس من أنصار اللفظ بعدما فتت النظريّة الجاحظيّة، إذ الجاحظ يرفض أن يكون حسن الكلام من لفظه، ولا في معناه بل في "تنسيقه"، و"تركيبه" وفي تراصه ويتضح ذلك من قوله «والشّعر صناعة وضرب من التّصوير»[15].

والمتأمل لحجاجية خطاب الجرجاني إنما يجدها متمثلة في قوله، بأنّه «**لما كانت المعاني إنّما تتبين بالألفاظ، وأن لا سبيل لترتيبها وجمع شملها إلا ترتيب الكلام في نطقه، فكنّوا على ترتيب المعاني بالألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب**»[16].

فالمراد من قوله: "ذهب الشيخ إلى استحسان المعاني" هو استحسان أبي عمرو الشيباني لقول من قال:

لا تحسبن الموت موت البلى إنّما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا أفظع من ذاك لذل السؤال

ذلك أنّ ليس تحت هذين البيتين شيء يستحق أن يستحسن، وإنّما تحيّز لهما الشّيخ لما في البيتين من معنى الوعظ، و التّنفير من ذلّ السّؤال، فالمعاني التي حكم الجاحظ بإطراحها في الطريق هي "أصول المعاني" المشتركة بين جملة النّاس عربيّهم وعجميّهم وبدويّهم ومدنيّهم، ومن سوء التّقدير أن يخطر بأوهام أحد النّاس أنّ الجاحظ يسوى بين المعاني كلّها عند النّاس جملة، وهذا ما استبطنه عبد

القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز[17]، وأنّ ما يتعارض مع هذا الادّعاء قول الجاحظ: «إنّما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها وسخيفها لسخيفها والمعاني المفردة البائنة بصورها تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة»[18].

تحيلنا المقاربة الاستقصائية إلى القول بأنّ غالبية آراء المنظومة النقدية المعارة إنما نزلت الجاحظ ضمن أنصار اللفظ، واعتقد معظم الدّارسين المعاصرين ي أنّ الجاحظ يضرب كلامه، وينقض بعضه بعضا فهو يزعم أنّ المعاني مطروحة في الطريق، ثم يرجع ليقول إنّ فيها شريفا، وسخيفا وكفى بهذا ضلالا وجهلا(*)

وهكذا نصل إلى القول- انطلاقا من حجاجية خطاب الجرجاني-، أن الجاحظ إنّما قصد بالمعاني المطروحة في الطريق **تلك المعاني التي تشترك فيها كافة الناس والتي هي "أصول المعاني"** ومعرفتها من قبيل الضّروريات، أو هي المعاني المفردة البائنة بصورها كما سماها الجاحظ نفسه، أمّا المعاني الشّريفة فهي تلك المعاني التي لا يمتلك ناصيتها إلا خاصّة من البلغاء والفصحاء.

وأمّا قوله: «إنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء و في صحّة الطبع وجودة السبك، فإنّما الشّعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»[19].

فهذا من قبيل ما قاله عنه عبد القاهر مدافعا عن العلماء الأوائل – والجاحظ واحد منهم – بأنّهم وصفوا "اللفظ" في ذلك بأوصاف، علما أنّها لا تكون أوصافا له من حيث هو لفظ كقولهم: لفظ شريف وأنّه قد زان المعنى، وأنّه له ديباجة وأنّ عليه طلاوة، وأنّ المعنى منه مثل الوشي وأنّه عليه كالحليّ إلى أشباه ذلك مما يعلم ضرورة أنّه لا يعني بمثله الصّوت و الحرف[20].

لقد حاول عبد القاهر الجرجاني تنزيل آراء أبي عثمان داخل نظامه الكلاميّ ورؤيته الرمزيّة، ومن ثم فقد بيّنت قراءته أنّ كلام الجاحظ ليس على ظاهره وحجته أقوى وأدمغ من هذر بعض الباحثين فنظر في كلام الجاحظ ومقدار صلته بالفصاحة أولا ثم في مقدار صلته بالألفاظ. و**أول** ذلك قوله **"إقامة الوزن"** وهو وجهان، أولها: أوزان المفردات، وهذا لا يدخل في عداد البلاغة، و**الثاني** وهو مراد الجاحظ، حسب ما يحدّده سياق الكلام، وهو أوزان الشّعر، فعليه مدار كلام الجاحظ في هذا النّص، وهذا أيضا لا مدخل له في البلاغة ولا في الفصاحة، وقوله **"تخير اللفظ"** له وجهان؛ **أولهما**: أنّ اللفظ يتخيره المتكلم حسب معانيه، التي يريد إبلاغها للسامعين، و**الثاني** أنّ التّخير يكون في ألفاظ تؤدي المعنى، ثم تستجيب فضلا عن ذلك إلى أوزان الشعر الذي هو موضوع الكلام. أمّا **"سهولة المخرج"** فليس المراد منه الألفاظ المفردة، لأنّ أكثر لغة العرب وسوادها الأعظم هو سهل مخرجه، وإنّما المراد منه الكلام المركب وهذا لا يحدث ذكره إلا بعد أن يكون الكلام يؤدي معانيه المطلوبة، فأداء المعنى أسبق من تسهيل المخارج، وكذلك قوله في **"كثرة الماء"** بل إنّ الكلام لا يكثر ماؤه ويسلس حتى يكون قد أوفى بمعناه، أمّا **"صحة الطبع"** والطبيعة إنّما تجود بالمعاني، وليس بالألفاظ.

إنّ من اعتمد هذا النّص المشهور من كلام الجاحظ وجعله دليلا على انتصاره للألفاظ دون المعاني إنّما اعتقد شبهة تم إسقاطها بمعونة من عبد القاهر ومن الجاحظ نفسه، وإنّما جاء هذا الخطأ من قلة التّدبير وسرعة الحكم وتكرر آفاق القراءة، ولو أنّهم فحصوا وانتبهوا وتابعوا كلام الجاحظ لألفوه يقول: «وقد قيل للخليل بن أحمد: ما لك لا تقول الشعر؟ قال الذي يجيئني لا أرضاه، والذي أرضاه لا يجيئني»[21] والجاحظ ما قال هذا الكلام عبثا بل لأنّ موضعه مناسب له وهو كلام أغفله الباحثون، فالذي يجيء

الفراهيديّ لا يرضاه والذي يرضاه لا يجيئه، قطعا ليس هي الألفاظ، لأنّ الخليل موسوعة لغويّة، محيط – أو يكاد – بألفاظ العربيّة مهملها ومستعملها وهو واضع أول معجم في العربيّة؛ وهذا يدلنا على أنّ الجاحظ كان على وعيّ من أنّ البلاغة ليست متعلقة بالألفاظ من حيث هي ألفاظ مفردة، لأنّه لو كان كذلك لكان الخليل أفصح العرب وأشعرها، بل الذي تقتضي الفصاحة هي المعاني ذلك أنّ ما يرضاه الخليل من المعاني الشّعريّة التي تنظم فيها العبارة الرّاقية، إلى المعنى الصّادق لا تتهيأ له وما يتهيأ له منها لا يرضاه، وذلك لما يجد فيه من التّكلف و الخلو من الإحساس الصّادق والبناء الفنيّ الرّصين، وهذا ما خلصت إليه قراءة الجرجاني عندما تحدثت عن المفاضلة بين العبارتين، فالفاصل في ذلك هو التأثير في النّفس والتّلاؤم بين الألفاظ التي هي أوعية للمعاني.

إنّنا إذا دققنا النظر في قراءة الجرجاني نجد أنّ كلا من الجاحظ وعبد القاهر **ينحوان منحى واحدا،** لقد انتهى الجرجاني إلى نتيجة مفادها أنّ الجاحظ في هذا النّص لم يتطرق إلى اللفظ من حيث هو لفظ مفرد؛ وإنّما معنى المعنى، وما يزيد هذا الأمر إثباتا قول الجاحظ السابق: «إنّما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها..»[22] أليس هذا الكلام يحمل لمحة إلى ما أدار عليه عبد القاهر كتابه **"الدلائل"؟** أليس فيه أنّ الألفاظ تابعة للمعاني؟ أليست أقدار الألفاظ تابعة لأقدار المعاني، ولا تكون الألفاظ كثيرة ولا شريفة و لا سخيفة إلا وهي في كل ذلك تابعة للمعاني؟ ويقدّر البحث أنّ شيوع فكرة **أنّ الجاحظ من أنصار اللفظ** ترجع إلى أنّ الأوائل الذين جاءوا بها قد أخطأوا، لأنّ منطلقهم كان هو أنّ اللفظ وحي معجز، وأنّ اللغة توقيف وليست اصطلاحا – وهذا محال – وقد أثار هذا الموضوع **جلال الدين السيوطي** (ت911هـ) في كتابه" **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** .

هذا، ولعل المتأمل لطرح الجرجاني في الجزء الثالث من النّص يجده أنه لم يكن يطمئن كل الاطمئنان للرأي الذي يعلي من شأن التشابيه الغريبّة، أو المعاني النّادرة في الشعر، أو الرّأي الذي يصور الاستعارة في شكلها اللفظيّ فقط دون تحديد مكامن الحسن فيها، لم يكن يكترث بكل هذه الآراء إيمانا منه بأنّ لا فائدة من إثقال كاهل الشّعراء بما لا طاقة لهم به، لأنّ جماليّة القول الشّعري لا تنحصر في المعنى النّادر، أو التّشبيه الغريب، وإنّما تكمن أساسا في حسن التّأليف والتّناغم بين الأجزاء. وعلى الباحث أن يوجه كل اهتماماته للنظم لأنّه سرّ الإعجاز وموطن جماليّة القول بصفة عامة، على أنّ البحث ينبغي أن يكون على درجة كبيرة من الدّقة والموضوعيّة حتى تتبين عن قرب أهميّة النّظم في إضفاء الجماليّة على المعنى.

وإذا نحن عالجنا هذه القضية بالدّقة اللازمة أدركنا أهمية المعنى في التّأليف أو النّظم؛ فإذا كان النّحو عدة الجرجاني الأولى في قراءة نص الجاحظ، فلا شكّ أنّ التذرع بالعقل، وسبل الإقناع صبغت قراءته، رغم جنوحها إلى الجماليّة الفنيّة، غير أنّ وصفنا لقراءة الجرجاني لنص الجاحظ **بأنّها نحويّة،** لا يفهم منها الخضوع إلى مسائل النّحو الشّكليّة من رفع، ونصب، وجرّ، وتقديم، وتأخير، إنّما نقصد من وراءها: النّحو البلاغيّ أو البلاغة النّحويّة، وبذلك فالجرجاني فيما يقول **فتحي أحمد عامر**: «يعدّ أول عالم أخرج النّحو من نطاق الشكليّة، وجفافه، وسما به فوق الخلافات والتّمحّلات حول الإعراب والبناء. وبعث فيه دفء اللذة الشّعورية والعقليّة معاً. وأخضعه لفكرة النّظم، وأخضع الفكرة إليه»[23]. الأمر الذي أتاح له بناء الذّوق على أسس علميّة، يركب قوانين النّحو وأسرار البلاغة في آن فلا يشتط.

إنّ الفاحص للفكر النّقديّ الجاحظيّ يلحظ أنّه يؤاخذ الأدباء والخطباء الذين يركبون استكراه المعاني ويجرّونها إلى لفظ هيؤوا رسمه قبل أن يهيؤوا المعنى[24] ويقرّ بأنّ «اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ

روح»[25]، ولا يكاد يخلو سياق تحدث فيه عن خصائص اللفظ من إشارة إلى المعنى مما يدلّ على ترابطهما في نظريته البلاغيّة وتمسكه بهما جميعا رغم ما قد توهّم به بعض النّصوص التي قاربها الدّارسون المحدثون.

إنّ القراءة المتعمقة في آراء الجاحظ تبيّن لنا أنّه كان يبحث عن ائتلاف اللفظ مع المعنى، معتقدا بأنّهما على قدم المساواة والأهمية من حيث إكمال الصورة الشّعريّة. وهو في كتابه (كتاب المعلمين) ينتقد في مجاليّ الكتابة والتدريس، الطريقة المتكلفة في استخدام الألفاظ وإقحامها عنوة لتناسب مَعْنًى بعينه. فالألفاظ المتكلفة عند الجاحظ لا يمكن أن تأتي بالمعاني الواضحة المفهومة، ومن ثمّ فإنّ مثل تلك الألفاظ ليس لها وظيفة تؤديها. وتبعا لهذا ؛ فهو يرى أنّ أجود الكلام هو ما كانت الألفاظ فيه لا تتعدى المعاني المرادة، ومن ثمّ يسهل على السامع إدراكها وفهمها. والذين يقومون باختيار الألفاظ قبل أن يوجدوا المعاني إنّما يفعلون ذلك من أجل اقتناص الألفاظ؛ تلك الألفاظ التي ربّما لا تصلح لتلك المعاني، وهذه الطريقة ليست طريفة وصحيحة كما يرى الجاحظ.

وإلى مثل فهم الجرجاني لنص الجاحظ السّابق ذهب أبو هلال – من قبل – وإن لم يصرّح باسم الجاحظ في هذا الموضع، يقول أبو هلال: «وليس الشأن في إيراد المعاني لأنّ المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنّما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف. وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت»[26].

وهكذا، يبدو لنا أنّ الجاحظ ينظر إلى الألفاظ والمعاني من وجهة نظر تكامليّة. ففي نظره أنّ كليهما على قدم المساواة في تكوين الصّورة الشّعريّة الجميلة والمتكاملة. وأنّه لابُدَّ من استخدام الألفاظ الصحيحة المناسبة لما يناسبها من المعاني. هذا يعني أنّ لكل معنى لفظاً يناسبه. وهو يرى كما مرّ بنا أنّ المعنى الشّريف يجب أن يُعبر عنه باللفظ الشّريف، والمعنى السّخيف ليس له إلا ما يماثله من لفظ. وإذا كان المعنى المراد التّعبير عنه جاداً فيجب استخدام الألفاظ الجادة، وإذا كان المعنى هزلاً فيعبر عنه بألفاظ الهزل، وإلاّ فإنّ المعنى لن يكون واضحاً ولا تاماً. ويرى الجاحظ أنّه طالما كان هناك طبقات مختلفة من النّاس، فكذلك هناك طبقات مختلفة من الكلام[27].

لقد أبان الجاحظ عن رأيه حول اللفظ والمعنى بكل وضوح وبطريقة مباشرة وصريحة وذلك حينما نصح الكتاب بتجنب السّوقيّ والوحشيّ من الألفاظ وحذّرهم من تضييع الوقت في البحث عن غريب المعاني، ودعا إلى الاعتدال والاقتصاد وسلوك الطريقة الوسطى لتجنب الوقوع في الصّعاب[28].

خاتمة

إنّ الذيّ نحرص على بيانه هو أنّ قراءة الجرجاني لنص الجاحظ أبد شكل التّناص Intertextualitéواضحاً جليّاً، أو متماهياً في ثنايا العروض، يمكن إرجاعه إلى أصوله الأولى التي أنبتته. لذا كانت القراءة – والقول لعبد المالك مرتاض – «هي هذا الامتلاء المعرفيّ الكريم الذي يفيض من قريحة صاحبه، فيوشك أن يعوم النّص في نص آخر، له به عميق الصّلة، وله معه حميم العلاقة»[29] خاصّة وأنّ المتأخر، تنتهي إليه جهود سابقيه، صافية، تتيح له إمكانيّة المقابلة والموازنة، وإدراك الخطل فيها، ومن ثمّ تسعفه أدواتها على دمجه في قراءة شموليّة عامة يكسوها بتميزه الخاص. وقد ألفينا ذلك الحال جلياً في قراءة "عبد القاهر" لقراءة الجاحظ لبيتي أبي عمرو الشيباني، حيث، أضفى عليها مظهر

الموضوعية، بعيداً عن التّعصب والميل، ما دامت القراءات لم تستنفد ولن تستنفد الصّنيع الأدبيّ والبلاغيّ الثريّ.

(*)- نجد القول نفسه يتكرر في كتاب الصناعتين **لأبي هلال العسكري** يقول: «وليس الشأن في إيراد المعاني لأنّ المعاني يعرفها العربيّ والعجميّ والقرويّ والبدويّ، وإنّما هو في جودة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب والخلوّ من أود النّظم والتّأليف. وليس يطلب من المعنى إلا أنّ يكون صواباً، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت» العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، ط02، القاهرة، 1971.، ص63 - 64

(1)- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تصحيح الإمام الشيخ محمد عبده و الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 51.

(2)- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط02.ج3، ص 132.

(3) الغذامي ، عبد الله : الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ،قراءة نقدية لنموذج معاصر ، ص 342 .

(**)- المقصود بالصرفة أن اللَّه صرف همم العرب عن معارضة القرآن، وكانت في مقدورهم، لكن عاقهم عنها أمر خارجي، ولو لم يصرفهم عن ذلك، لجاءوا بمثله. **بنظر:** الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد اللَّه: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر 1957م، ج2، ص 93.

(4)- محمد عابد الجابري: اللفظ والمعنى في البيان العربي، فصول، المجلد السادس، العدد الأول، 1985، ص 21.

(*)-هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، واضع أصول البلاغة،كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان)، توفي عام 471هـب **بنظر :** ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948 1/ 298.

(**)- المقصود بقولنا إن نص الجرجاني يندرج في قراءة القراءة هو أنّ قراءة الجرجاني في هذا النص إنما جاءت شارحة/فاحصة لقراءة الجاحظ لبيتي أبي عمرو الشيباني ومن هنا يقدر البحث أنّ مدونة الجرجاني /كتاب دلائل الإعجاز هي المتن الثالث.

(**)- الجدير بالذكر أنّ نص الجاحظ الذي أثار اهتمام الجرجاني هو: «والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير الألفاظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضربٌ من التصوير»، للوقوف على السياق التركيبي والتداولي لهذا النص **بنظر:** الجاحظ: الحيوان، ج3 / ص 132. وللوقوف على تفاصيل قراءة الجرجاني لنص الجاحظ يراجع : **بشرى تاكفراست :** الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة جامعة ابن يوسف، مراكش، المغرب، العدد الرابع، 2005.

(5)- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تصحيح الإمام الشيخ محمد عبده و الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 198-199.

(6)- الجاحظ: الحيوان، ج3، ص 132.

(7)- **بنظر:** عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 197.

(8)- الجاحظ: الحيوان، ج3، ص 132.

(9)-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 197.

(10)-**عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده**، ط1، بيروت، 1973، ص91-92

(11)-**بنظر: أسس النقد الأدبي عند العرب**، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة 1960، ص 337،

(12)-دار الفكر العربي، ط1، 1974، ص 165 -167،

(13)-**رسالة في مدح التجار وذم السلطان**، ضمن مجموعة رسائل الجاحظ، ط محمد ساسي، القاهرة، 1933، ص159

(14)-شوقي ضيف: البلاغة تطوّر وتاريخ، ص52.

(*)-يتوقف البيان عند الجاحظ على جزالة اللفظ وحسن اختياره حتى يكون مناسبا للمقام، وتبعا لهذا التصور؛ فقد وقف الجابري أمام قول الجاحظ «ألا ترى أنّ اللّه تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظّاهر، والنّاس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر لأنّك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث... (الجاحظ: البيان والتبيين، 1/18-19.) مقدرا أنّ نصّ الجاحظ يجسد مقولة مناسبة اللفظ للمقام محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، ص26-27.فالجاحظ بالفهم الجابري جعل اللفظ مكونا أساسيّا من مكونات العملية البيانيّة، وجزءا مؤثرا في منطقها الداخليّ (الجانب الاستدلاليّ فيها). وفي هذا السياق يؤكد الباحث جمال حضري أنّ منظور اختيار اللفظ عند الجاحظ يستجيب إلى هذه المصادرة التداولية بتركيز الجاحظ على الخطابة والخطيب من جهة واعتبار المقام وأقدار السامعين من جهة ثانية، كما يخضع المنظور إلى منطلق مذهبي معروف يجعل الكلام هو الأصوات المنظومة، ويجعل المعنى مشتركا عاما، مما يجعل الاختيار اللفظي إجراء أساسيا. ينظر: جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 2010م. ص 65

(15)- الجاحظ: الحيوان ج3، ص 132. يراجع : **بشرى تاكفراست :** الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة جامعة ابن يوسف، مراكش، المغرب، العدد الرابع، 2005. تذهب الباحثة **بشرى تاكفراست في بحث لها موسوم بـ :** الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وتبعا لهذا، فالمعاني مطروحة في الطريق، بيد أنّ البون راجع إلى الصياغة، فالمسرح واحد ولكن الصّور تتعدد، وتختلف باختلاف الصّياغة، فالمعاني واحدة لا تتجدد، وإنّما تصاغ بأحاسيس ومعاناة جديدة، إنّ الجديد في هذه الأحاسيس والمعاناة هو "الأنا" لأنّ شكلها منفرد وبيئتها خاصّة ومعاناتها مستقلة،و من ثمّ فالتعبير عن مثل هذا لا يجب أن يكون متشابها. وعبارة الجاحظ كما ترى توهم كلّها أنّ الفضيلة في جانب الألفاظ عندما يستقيم وزنها، وتكون سهلة المخارج جيّدة السبك، ويكون الأديب في هذه الحال كمن يقوم بالصّنع وتخيّر الألوان لتناسب بعضها بعضا، أمّا المعاني فهي مطروحة في الطّريق.

(16)- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 51.

(17)- **ينظر:** المرجع نفسه، ص 205.

(18)- الجاحظ: الحيوان،ج3، ص 311.

(*)- نقصد قراءة **إحسان عباس** الذي حمل قوله **"بوجود معان لا تسرق"** على التناقض، إحسان عباس: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ط01، بيروت، 1971.ص100 وهو استنتاج كما بيناه سابقا لا يخلو من المبالغة والتسرع فالذي قال بالمعاني مطروحة في الطريق، قال – في رسالة في مدح التجار وذم السلطان: «شر البلغاء من هيأ رسم المعنى قبل أن يهيئ المعنى، عشقا لذلك اللفظ وشغفا بذلك الاسم حتى صار يجر إليه المعنى جرا» **رسالة في مدح التجار وذم السلطان**، ص159. وقد بسط إحسان عباس القضية مكتفيا بإقرار تناقض الجاحظ في موقفه من الشكل بناء على شاهدين معزولين لا نراهما متمخضين لكشف موقف أبي عثمان العام من قضية اللفظ أو الشكل أو الأسلوب، لأن المسألة تتجاوز ما قد يبدو من تناقض ظاهري سطحي بين شاهد وآخر أو قول وغيره، إلى تصوّر أبي عثمان ككل، وبهذا بات من الضروري الإقلاع عن فهم قول الجاحظ "المعاني مطروحة" على أنه غض من المعنى وإعلاء من شأن اللفظ لأن في ذلك فيما يقول **الودرني**: «تعميما لا تبيحه فلسفة الرجل البيانية، فالجاحظ عندما أقر بأن المعاني مطروحة في الطريق فإنما يشير إلى الرصيد المعجمي المشترك الذي يتفق أفراد المجموعة اللغوية في التمكن من معانيه ليحصر التفاضل بينهم في مسالك التعبير عن تلك المعاني، لذلك لا ينبغي عزل ما يقوله الجاحظ عن سياقه وفصله عن تصوّره البياني العام وأصول تفكيره العقائدي ومن ثم التسرع في جعله رأسا لما سماه بعضهم بالاتجاه اللفظي دون تمييز بين المعنى اللغوي والمعنى البياني العام». أحمد الودرني، **قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، من الأصول إلى القرن7هـ/13م**، المجلد الثاني، دارالغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2004، ص 760.

(19)- الجاحظ: الحيوان، ج 3، ص 132.

(20)- **ينظر:** عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 194.

(21)- الجاحظ: الحيوان، ج 3، ص 132.

(22)- المصدر نفسه، ج 3، ص 311.

(23)- أحمد فتحي عامر: من قضايا التراث العربي. النقد والناقد، منشأة المعارف بالإسكندرية (دت).ص 195.

(24)- الجاحظ: رسالة في تفضيل النطق على الصمت، مجموعة محمد ساسي، ص 159.

(25)- زكي نجيب محمود: المعقول واللامعقول، دار الشروق ط3، 1981، ص 251.

(26)- العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين، ص63 - 64.

(27)- **ينظر:** الجاحظ: البيان والتبيين، 255/1.

(28)- **ينظر:** الجاحظ: الحيوان، 13/1.

(29)- عبد الملك مرتاض: تقاليد القراءة وأصولها في الأدب العربي، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، وهران، 1995، ص 16،17.

قائمة المصادر والمراجع:

1. **العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، ط02، القاهرة، 1971.**
2. حبيب مونسي: في القراءة والتأويل ، مجلة الموقف الأدبي، أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد440، كانون الأول، السنة السابعة والثلاثون 2007
3. حبيب مونسي: القراءة والحداثة ، مقاربة الكائن والممكن في الفراءة العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق،2000،
4. **الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط02.**
5. **البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط03، نشر مؤسسة الخانجي، القاهرة، دت.**
6. **الغذامي ، عبد الله : الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ،قراءة نقدية لنموذج معاصر**
7. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد اللَّه: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر 1957م، ج2
8. محمد العمري: أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، **دراسات وحوارات، أفريقيا الشرق، المغرب**، 2013.
9. شوقي ضيف: البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط9، د ت
10. **ابن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان، تحقيق حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، 1969.**
11. عبد الحكيم راضي: الأبعاد الكلامية والفلسفية في الفكر البلاغي والنقدي عند الجاحظ، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006،
12. **محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.**
13. محمد عابد الجابري: اللفظ والمعنى في البيان العربي، فصول، المجلد السادس، العدد الأول، 1985.
14. **ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1948.**
15. بشرى تاكفراست : الدراسات الحديثة ونظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة جامعة ابن يوسف، مراكش، المغرب، العدد الرابع، 2005.
16. أحمد مطلوب عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، ط1، بيروت، 1973
17. أحمد بدوي أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة 1960
18. عبد الكريم الخطيب دار الفكر العربي، ط1، 1974، ص 165 -167،
19. **الجاحظ :** رسالة في مدح التجار وذم السلطان، ضمن مجموعة رسائل الجاحظ، ط محمد ساسي، القاهرة، 1933،
20. جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 2010م.
21. **إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ط01، بيروت، 1971.**
22. أحمد الودرني، قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، من الأصول إلى القرن7هـ/13م، المجلد الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2004.
23. أحمد فتحي عامر: من قضايا التراث العربي. النقد والناقد، منشأة المعارف بالإسكندرية (دت)
24. الجاحظ: رسالة في تفضيل النطق على الصمت، مجموعة محمد ساسي
25. زكي نجيب محمود: المعقول واللامعقول، دار الشروق ط3، 1981
26. عبد الملك مرتاض: تقاليد القراءة وأصولها في الأدب العربي، حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، وهران، 1995